ظاهرة الاغتراب النفسي عند المراهقين

دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ ثانوية العربي بن مهيدي –مدينة بسكرة-

الأساذ الدكتور: عيسى قبقوب، جامعة بسكرة، الجزائر

الباحثة: عتيقة سعيدي، جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على ظاهرة الاغتراب النفسي لدى المراهقين والكشف عن الفروق في الاغتراب النفسي والتي تُعزى لمتغير الجنس والمستوى الدراسي، لدى عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية في مدينة بسكرة، تكونت عينة الدراسة من (100) تلميذ وتلميذة، أُختيرت بطريقة عشوائية بسيطة، وقد استخدمت الباحثة مقياس الاغتراب النفسي، وأظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق دالة في الاغتراب النفسي تبعًا لمتغير الجنس وكذا المستوى الدراسي.

Abstract:

This study aims to identify the phenomenon of psychological alienation among adolescents and to detect differences in the psychological alienation due to the following variables: gender and educational level, in a sample of high school students in the city Biskra, the study sample consisted of 100 students of both sexes. Simple chosen randomly, was used in this study across the psychological alienation, and the results showed no significant differences in psychological alienation as the variable sex and the educational level.

مقدّمة:

يعد الاغتراب من الظواهر الاجتماعية التي اهتم بدراستها الباحثين في النصف الثاني من القرن العشرين، كظاهرة انتشرت بين الأفراد في المجتمعات المختلفة، وقد يرجع ذلك لما لهذه الظاهرة من دلالات قد تعبر عن أزمة الإنسان المعاصر ومعاناته وصراعاته الناتجة عن تلك الفجوة الكبيرة بين تقدم مادي يسير بمعدل هائل السرعة، وتقدم قيمي ومعنوي يسير بمعدل بطيء، الأمر الذي أدى بالإنسان إلى الشعور بعدم الأمن والطمأنينة اتجاه واقع الحياة في هذا العصر، بل ربما النظر إلى هذه الحياة وكأنها غريبة عنه، أي الشعور بعدم الانتماء إليها، ولعل ذلك يبرر انتشار استخدام مفهوم الاغتراب في الموضوعات التي تعالج مشكلات الإنسان المعاصر. فمشكلة الاغتراب النفسي تشكل فعلا تهديد للمجتمع . وهذا ما أدى إلى ضرورة البحث في هذه المشكلة.

1-إشكالية الدراسة:

على الرغم من حداثة دراسة الاغتراب بصفتها ظاهرة نفسية تعبر عن معاناة الإنسان وصراعه مع مجتمعه إلا أن هذا المفهوم نفسه لا يعد جديدا، ولقد ورد ذكره بشكل أو بآخر في الكتب الفلسفية واللاهوتية القديمة.

فالاغتراب من المصطلحات التي شاع استخدامها في الوقت الحاضر في مجال العلوم الإنسانية، وخاصة في علم النفس والصحة النفسية، وهذا ما أدى إلى الاهتمام بدراستها من قبل الباحثين كظاهرة انتشرت بين الأفراد في المجتمعات المختلفة.

كما تعتبر ظاهرة الاغتراب النفسي ظاهرة إنسانية لها وجود في مختلف أنماط الحياة وقد تزايدت مشاعر الاغتراب وتعددت، فهو من الظواهر التي أخذت في التزايد بين الأفراد بوجه عام والمراهقين بوجه خاص، ذلك أن المراهقة مرحلة الاضطرابات النفسية، حيث يتعرض المراهق فيها إلى العديد من عوامل التأثر والقلق، ويتوقع منه أن يحقق ذاته بما يتوافق مع مطالب المجتمع. كما أن هذه

المرحلة تتسم بالعديد من التغيرات الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية والانفعالية مصحوبة بتقلبات وانحرافات مزاجية وعدم الثبات وتغير مفاجئ في الميول والآراء وكثير من الاضطرابات، وقد يكون الاغتراب النفسي أحد هذه الاضطرابات.

كما أن المراهق حين يغترب من جميع النواحي. نفسيا واجتماعياً وعضويا، وهو لا يملك سوى ذاته يتمركز عليها ويلتصق بها، وإنه يعجز عن استثمار إمكاناته وقدراته ومواهبه ولا يستطيع أن يحقق ذاته .

إن مفهوم الاغتراب بمظاهره المختلفة (العجز واللامعنى و العزلة الاجتماعية و اللامعيارية والتمرد) اصبح اليوم من الموضوعات العامة في ميدان علم النفس والتي تتطلب المزيد من الاهتمام و البحث للتعرف على المسببات والنتائج والخروج بالحلول اللازمة. ومن هنا ارتئنا القيام بهذه الدراسة حول ظاهرة الاغتراب النفسي لدى المراهق المتمدرس فظهور الاغتراب النفسي في حياة المراهق المتمدرس أمرا ضروريا يجب الاهتمام به.

انطلاقا من التقديم السابق تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن التساؤلات التالية:

-هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي لدى المراهقين المتمدرسين تعزو لمتغير الجنس ؟

-هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي لدى المراهقين المتمدرسين تعزو لمتغير المستوى الدراسي ؟

2-فرضيات الدراسة :

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي بين المراهقين المتمدرسين تعزو لمتغير الجنس.

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي بين المراهقين المتمدرسين تعزو لمتغير المستوى الدراسي.

3-أهداف الدراسة: تتحد أهداف الدراسة في ما يلي:

- الكشف عن الفروق في الاغتراب النفسي بين المراهقين المتمدرسين تبعا لمتغير الجنس
- الكشف عن الفروق في الاغتراب النفسي بين المتمدرسين تبعا لمتغير المستوى الدراسي

4-أهمية الدراسة: تتجلى أهمية الدراسة المراهقين في أهمية الموضوع في حد ذاته وذلك:

- باعتبار الاغتراب النفسي ظاهرة موجودة في كل أنماط الحياة وهي من أهم قضايا عصر العولمة و أحد سيماته البارزة التي تتخذ ملامح ومظاهر متعددة.
- كما تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية الفئة المستهدفة وهم تلاميذ المرحلة الثانوية باعتبارهم شباب الغد و العنصر الأكثر حيوية وبنهوضهم ينهض المجتمع وبتدهورهم وانهيارهم ينهار.

5-حدود الدراسة : بما أن الدراسة تتناول بالبحث المراهق المتمدرس، فقد تم إجرائها في ثانوية العربي بن مهيدي بمدينة بسكرة خلال الفترة الممتدة من منتصف شهر مارس إلى غاية نهاية شهر أفريل 2014/ 2015.

6- **التعريف الإجرائي لمصطلحات الدراسة:**

تعرف في هذه الدراسة على أنها:

- **الاغتراب:** هو ما يعانيه المراهق المتمدرس من مظاهر مثل العزلة الاجـــــتماعية وعـــــدم الالتزام بالمعايير والعجز وفقدان المعنى والتمرد، من خلال ما تدل عليه الدرجة الكلية التي يحصل عليها المراهق على مقياس الاغتراب النفسي لزينب شقير.

- **المراهق:** هو الفرد الذي تطرأ عليه التـــــــحولات النمائية النفـــسية الجـــــسمية والـعقليـة والاجتماعية والذي يتراوح عمره بين (17-19) سنة.

الخلفية النظرية للدراسة:

1-الاغتراب النفسي: إن الاغتراب من المصطلحات التي يكثر استخدامها في العلوم الإنسانية وخاصة في علم النفس وعلم الاجتماع ، وهذا المصطلح يعاني من التباين والاختلاف في مفهومه بحسب اختلاف العلماء والباحثين وتباين الآراء حول معناه وأسبابه وأثاره النفسية والاجتماعية على الفرد.وسوف نتعرض لأهم علماء النفس في تعريفهم للاغتراب

-جون جاك روسو j.j. rousseau : (1712_1778): عرف روسو الاغتراب على أنه التسليم أو البيع فالإنسان الذي يجعل من نفسه عبد الآخر، إنسان لا يسلم نفسه ، وإنما هو بالأحرى يبيع نفسه من أجل بقائه على الأقل [1]. وبمعنى آخر أنه تخلي طوعي يقوم به الأفراد في المجتمع من جهة، وهو ضرورة خارجية بالنسبة إليهم، وهم متساوون في الخضوع لهذه الضرورة، لذا فإنها بمثابة كسب عام ذي صفة اجتماعية [2].

-أما هيجل Hegel (1770_ 1831): يعد هيجل أول من عالج الاغتراب في الفلسفة الألمانية وأصبح مألوفا بعد أن طوره الهيجليون. فالاغتراب عند هيجل هو وعي الإنسان بالهوة الموجودة بين العالم الحقيقي والعالم المثالي وأن وعي الإنسان للاغتراب وملابسات الاغتراب هو فهم لطبيعة الوجود الإنساني، لأن الاغتراب ينشأ تحت تأثير تفاعل الحياة والتجربة الحية للكائن الإنساني المغترب، وهو يتشكل من خلال تجارب الحياة الحية التي يواجهها الإنسان [3].

-الاغتراب عند سجموند فرويد S.Feud : لقد أوضح فرويد أن الاغتراب ينتج أساسا عن حاجات الحضارة و متطلباتها وكان مقتنعا بأن متطلبات البناء الاجتماعي تناقض جوهر الذات، الذي يزداد خطورة نتيجة لوطأة الوجود الطبقي

المسيطر [4]. وعليه بلور فرويد تصوره للاغتراب باعتباره سمة متأصلة في وجود الذات و في حياة الإنسان و لا يتم علاجها إلا بإطلاق الغرائز المكبوتة، وهذا يعني تهديم الحضارة وهو باب من أبواب المستحيل [5].

-يعرف فروم (1976) Fromm: الاغتراب على أنه "نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان نفسه كمغترب عن ذاته، إنه لم يعد يعيش نفسه كمركز لعالمه وكخالق لأفعاله أو إنتاجه، وإنما أفعاله تصبح سادته الذين يطيعهم، أو الذين حتى قد يعبدهم" [6].

ويرى إيركسون أن الاغتراب يحدث خلال أزمة الهوية التي يبحث فيها المراهق عن ذاتيته حيث العداء بين تطور الأنا وتشتت الأنا الذي يمثل الاغتراب كمعوق أساسي لتطور حرية الأنا [7].

إن أهم ما نستخلصه من التعريفات السابقة للاغتراب انه ليس هناك مفهوما موحدا للاغتراب يتفق حوله الفلاسفة، حيث استخدم كل واحد منهم هذا المصطلح بمعنى خاص انطلاقا من وضعية تاريخية و اجتماعية محددة بشروط معينة.إلا أن معظمهم يتفق على أن الاغتراب هو الانفصال النسبي عن الذات و عن الآخرين .

2-المقاربة النظرية للاغتراب النفسي :

أولا: الاغتراب في نظرية التحليل النفسي: يرى سيجموند فرويد (S.Freud) أن الاغتراب ينتج أساسا عن حاجات الحضارة و متطلباتها، وكان مقتنعا بأن متطلبات البناء الاجتماعي تناقض جوهر الذات الذي يزداد خطورة نتيجة لوطأة الوجود الطبقي المسيطر [8].

وهذا يعني في نظر فرويد أن الاغتراب يحدث للفرد نتيجة عدم سماح الحضارة له لإشباع غرائزه دون تأجيل إضافة إلى دور اللاشعور في جعل الفرد يغترب من مجتمعه نتيجة لعدم قدرة الفرد على مواجهة متطلبات المجتمع مما يدفعه إلى سلوكيات تحافظ عليه للعيش داخل مجتمعه، وهو مقتنع بأن متطلبات البناء

الاجتماعي تناقض جوهر الذات، الذي يزداد خطورة نتيجة لوطأة الوجود الطبقي المسيطر.

-**أما هورني Horney** فتهتم بالشروط الثقافية و الاجتماعية لتحقيق وجود الإنسان ، وتبين أثر العلاقات المتبادلة بين الشخصية و قيم المجتمع ، وبين العلاقات الاجتماعية و التطلعات الفردية، ففي ظل البرجوازية تقوم الثقافة على مبادئ التنافس و الفردية والاستغلال، تلك المبادئ التي تؤدي إلى خلل في العلاقات الإنسانية وبروز روح العداء و السيطرة بين الناس ، فنتيجة لمبدأ المنافسة السائد في المجتمع في جميع المجالات (الاقتصادية، والاجتماعية و السياسية...) يقع خلالها الأفراد في صراع داخلي شديد ، وهو صراع بين الذات الحقيقية (التلقائية) والذات الفعلية (المثالية) التي تنشأ عن حاجات الفرد الداخلية و تؤثر في الشخصية [9].

-**أما فروم Erick Fromm** فقد اهتم بمفهوم الاغتراب من ناحية موضوع الانفصال خلال الخضوع، وقد استخدم مشتقات لمفهوم الاغتراب هي فقدان السيطرة، وسلب الحرية و التسلية و التخريب و الانعزال، وهو يرى أن الآلام الإنسانية ليست متأصلة في الحاجات الأساسية ولكنها موجودة في حالات معينة من الوجود البشري، وفي الحاجة المتجددة للربط بين الإنسان و الطبيعة التي يعيش فيها.

ثانيا: الاغتراب في نظرية الذات:

يوضح لويس كوهين أن هناك علاقة وثيقة بين نظرية الذات وبين جذور الاغتراب فمن الافتراضات الأساسية لهذه النظرية، إن الشخص يجاهد أو يناضل من أجل تحقيق الإبقاء على مفهوم ملائم للذات، ومن رواد مدرسة الذات كارل روجرز الذي أوضح حدوث الاغتراب عندما يمنع الكائن الحي عدداً من خبراته الحسية والحشوية ذات الدلالة من بلوغ مرتبة الوعي، ويؤدى هذا بدوره إلى الحيلولة دون تحول هذه الخبرات إلى صورة رمزية للذات وإلى عدم انتظامها في بناء الذات [10].

ويرى روجرز كذلك أن الذات تنمو خلال تفاعلات الشخص مع بيئته، وهذه التفاعلات تتأثر بالذات النامية . ويدرك الفرد عالمه حسب مفهومه عن ذاته، و تصبح خبرته بالواقع ملونة بمفهومه عن نفسه، و يعرف الشخص نفسه للآخرين من خلال سلوكه في مواقف التفاعل. و بالنسبة للشخص المغترب فانه يبني مفهوم ذات متناقض مع الواقع و يصبح إدراكه لبيئته كذلك غير واقعي فينجم عن ذلك صعوبات في التكيف و التأقلم مع المتغيرات الحادثة في عالمه المحيط به .انه في تقدير روجرز لم يحقق ذاته الحقيقية كما انه لم يتمكن من قبول نفسه بخصائصها السلبية و الايجابية [11] .

ثالثا: المقاربة الاجتماعية:

❖ **نظرية ماركس في الاغتراب :**

لقد استخدم كارل ماركس مفهوم الاغتراب في كتاباته الدينية و السياسية، إلا أن تركيزه على استخدام هذا المصطلح في تحليلاته الاقتصادية، خاصة ما يتعلق منها بمجال تحليل العمل، وقد أرجع أسباب الاغتراب إلى أن بعض الأفراد يغتربون عن أعمالهم لأسباب موضوعية كامنة في علاقات الإنتاج و نسق السيادة الطبقي مما يؤدي بهم إلى انفصالهم عن العمل و لإنتاج، كما يؤدي إلى اغترابهم عن الطبيعة وعن ذواتهم [12].

وهكذا فإن الاغتراب عند ماركس أصبح ظاهرة تاريخية تتعلق بوجود الإنسان في العالم، أي وجوده في عالم تاريخي هو عالم العمل المغترب. فمصدر الاغتراب هو الإنسان و ليس التكنولوجيا أو قوة فوق الإنسان.ومن هنا فإن قهر الاغتراب يتعلق بقهر ما ليس إنسانيا في الإنسان.

وانتهى كارل ماركس إلى أن ظهورا لملكية الخاصة لوسائل الإنتاج في الحياة العامة للإنسان هي السبب الرئيسي للاغتراب. فالملكية الخاصة تستنتج من مفهوم العمل المستلب، العمل المغترب، الحياة المغتربة، الإنسان المغترب : [13]

وعليه يتبين لنا أن ماركس نقل إشكالية الاغتراب من الطرح المثالي الهيغلي كما تضمنته جديلة الوعي إلى الطرح المادي، فلم تعد الفكرة أصل الاغتراب بل هي المادة كما يراها ماركس .

- **أما الاغتراب عند إريك أيكسون** فيقع في المرحلة الخامسة، مرحلة تطور هوية الأنا كنقيض لتشتت "الأنا" حيث أن النشاط النفسي يتراوح ما بين اكتساب "الأنا" لهويتها مقابل اختلاط أو تشتت الأدوار و هو يعني موقف الفرد الواضح اتجاه العالم و فهمه الواضح لدوره، وهو يرى أن الأمر صعب للغاية في عالم سريع التغيير اجتماعيا حيث الفجوة بين الأجيال تجعل أدوارهم المتوقعة مختلفة و يكون الاغتراب هو تشتت " الأنا " الناقد عن فقدان للقدرة على تكوين و تطوير وجهة نظر متماسكة نحو العالم و موقف الفرد منه .

بالرغم من الاختلافات القائمة بين العلماء والباحثين في تفسير ظاهرة الاغتراب، إلا أنه يجب على الدارس لهذه الظاهرة الأخذ بوجهات نظرهم.

3-**أبعاد الاغتراب:**

3-1-العزلة الاجتماعية :isolement social ويقصد بها " شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي ، والافتقاد إلى الأمن و العلاقات الاجتماعية الحميمة ، و البعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم، كما قد يصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع، و الانفصال بين أهداف الفرد و بين قيم المجتمع و معاييره " [14] .

3-2- اللامعيارية: ويقصد بها انفصال ما هو ذاتي عن ما هو موضوعي، حيث تنفصل أهداف وغايات الفرد عن غايات و أهداف المجتمع، وتصبح الغاية عند الفرد تبرر الوسيلة [15].

3-3- العجز: ويعرف أحيانا باسم "اللاقوة" وهو شعور الفرد بأنه لا حول له ولا قوة ونقص قدرته على السيطرة على سلوكه وعلى التحكم أو التأثير في مجريات الأمور الخاصة به، ويشعر الفرد أن ما يخصه يملي عليه من الخارج [16].

3-4-اللامعنى :يقصد به أن الفرد يرى الحياة لا معنى لها، وإنها تسير وفق منطق غير معقول، ومن ثم يشعر المغترب أن حياته عبث لا جدوى منها ، فيفتقد واقعيته ويحيا نهبا لمشاعر اللامبالاة والفراغ الوجودي.

3-5-التمـــرد : يقصد به شعور الفرد بالبعد عن الواقع ومحاولته الخروج عن المألوف و الشائع، وعدم الإنصياغ للعادات والتقاليد السائدة، والرفض والكراهية والعداء، لكل من يحيط بالفرد من قيم و معايير، وقد يكون التمرد على النفس أو على المجتمع بما يحتوي من أنظمة و مؤسسات أو على موضوعات و قضايا [17].

بناءا على ما سبق نجد أن كل أبعاد الاغتراب تكاد تكون مترابطة، ولكل بعد منها أهميته و تأثيره في تحديد طبيعة الاغتراب.

4-الخصائص العامة للاغتراب النفسي : ترى" زينب شقير " أن للاغتراب خصائص مختلفة وهي:

- ✓ نقص المودة والألفة مع الآخرين .
- ✓ الشعور بعدم المرغوبية الاجتماعية من قبل الآخرين .
- ✓ غياب معنى الحياة و قيمتها لدى الفرد المغترب .
- ✓ ضعف الروابط الاجتماعية مع الآخرين .
- ✓ القلق والتوتر وما يترتب عنهما من استجابات عنيفة متطرفة كالإجرام و العجز في تحمل المسؤولية.
- ✓ النظرة السلبية والتشاؤمية للحياة [18].

5-العوامل المسببة للاغتراب: يرى بعض العلماء أن الشعور بالاغتراب يكون نتيجة لعوامل نفسية مرتبطة بالفرد وعوامل اجتماعية مرتبطة بالمجتمع الذي يعيش فيه مما يجعله غير قادر على التغلب على مشكلات الحياة. كما يحدث الاغتراب نتيجة تفاعل بين العوامل النفسية و الاجتماعية.

ومن أهم مصادر الشعور بالاغتراب التنشئة الاجتماعية الخاطئة و عمليات التغيير الاجتماعي والتقدم الحضاري والحياة المعاصرة، وعدم قدرة الفرد على القيام بالأدوار الاجتماعية بسهولة، والفجوة بين الأجيال أو بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه، و اختفاء كثير من القيم التي كانت موجودة في الماضي مثل التعطف و التراحم والمحبة.

وترجع أسباب ومصادر الاغتراب عند إريك فروم Fromm إلى طبيعة المجتمع الحديث، و سيطرة الآلة و هيمنة التكنولوجيا الحديثة على الإنسان، وسطو السلطة و هيمنة القيم و الاتجاهات و الأفكار التسلطية، فحيث تكون السلطة وعشق القوة والحصن على العدوان يكون اغتراب الإنسان [19].

وترجع" كارين هورني Horney" أسباب ومصادر الاغتراب لدى الإنسان إلى الضغوط الداخلية، حيث يوجه الفرد معظم نشاطه نحو الوصول إلى أعلى درجات الكمال، حتى يحث الذاتية المثالية، ويصل بنفسه إلى الصورة التي يتصورها [20].

أما إجلال سري (1993) ترى أن أسباب الاغتراب النفسي تتعدد، ومن أهمها ما يلي:

العوامل النفسية: وتتمثل في:

- **الصراع** بين الدوافع والرغبات المتعارضة، وبين الحاجات التي لا يمكن إشباعها في وقت واحد مما يؤدي إلى التوتر الانفعالي والقلق واضطراب الشخصية .

- **الإحباط:** حيث تعاق الرغبات الإنسانية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد ويرتبط الإحباط بخيبة الأمل والفشل والعجز التام والشعور بالقهر وتحقير الذات .
- **الحرمان:** حيث تقل الفرصة لتحقيق الدوافع وإشباع الحاجات كما في حال الحرمان من الرعاية الوالدية.
- **الخبرات الصادمة:** وهذه الخبرات تحرك العوامل الأخرى والمسببة للاغتراب مثل الأزمات الاقتصادية والحروب [21].

6-الاغتراب والمراهق: أشار "عماد الدين إسماعيل " إلى أن المراهقين يمكن تصنيفهم في فئة المغتربين من خلال مدى ثلاث مجموعات ، واستند في ذلك التصنيف إلى دراسة " كينستون " (Kenston, 1968)، وأشار بأن فئة المغتربين هم أولئك الذين يشعرون باليأس من إصلاح الأمور، والغضب من مظاهر الإدعاء والتظاهر ورفض هذه المظاهر، وكذلك فهم يشعرون بالإحباط و نفاذ الصبر وعدم القدرة على احتمال المظاهر المادية للمدينة الحديثة.

وأوضح أن التعبير الصريح لمشاعر الاغتراب هو إظهار المرارة والغضب والسخرية اللاذعة والازدراء والاحتقار. ولكن بالرغم من هذه الدرجة في السلبية من الأمور، إلا أن المغتربين من الأمور يؤكدون بشكل مضمون على أهمية الاتصال بين الناس، كما أنهم يظهرون بشكل أو بآخر حاجتهم إلى التعبير عن ذواتهم وعن خبراتهم في الحياة [22].

كما يشير إلى أن المغتربين يجمعون ما بين الرغبة المجتمعة في التقارب وتكوين علاقات حميمة وثيقة بالآخرين، وبين الخوف من مثل هذه العلاقات. ويرى أن تلك الحالة تكون شائعة في بداية المراهقة، حيث يكون المراهق لأسباب اجتماعية وثقافية مشغولا بمشاعره وأفكاره الخاصة . وفي هذه الحالة قد ينعزل عن التفاعل الاجتماعي، و يشعر بأنه لا يرغب في أن يشرك الآخرين فيما يعانيه من قابلية للتجريح في نواحي النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي. و بهذا المعنى يشير إلى

أن معظم المراهقين في الثقافة التقليدية التي نعيش فيها يشعرون بشيء من الوحدة العزلة التي يتضمنها الاغتراب [23].

إن أزمة الانتماء أو الشعور بالاغتراب عند المراهق في المرحلة المبكرة، هي نوع من الحلول للصراع بين ما يتطلع إليه المراهق من وجوده في الجماعة، وما يخشى أن يتعرض له من رفض، وهذا الموقف الصراعي ليس إلا نتيجة الحساسية الزائدة نحو الذات و التمركز حولها في هذه المرحلة [24].

إجراءات الدراسة الميدانية :

1-**منهج الدراسة:** نظـرا لطبيعة الدراسة الحلية فإنه تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وهـو ما يـنقـل الـواقـع.

2-مجتمع وعينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة من مجتمع تلاميذ ثانوية العربي بن المهيدي بمدينة بسكرة، بإتباع أسلوب العينة العشوائية البسيطة نظرا لكونها الأسلوب الأمثل، لأن المجتمع المدروس متجانسا (أي يتشابه معظم أفراده في معظم الصفات التي تكون المجتمع). ولقد تم الوصول للعينة بمساعدة مستشار التوجيه بالثانوية، مع مراعاة السن والمستوى الدراسي . وتمثل في عينة بحث قدرها (100) تلميذ منهم 78 ذكور و28 إناث.

3- خصائص العينة: وتتوزع عينة الدراسة وفق خصائص موضحة في الأشكال الآتية:

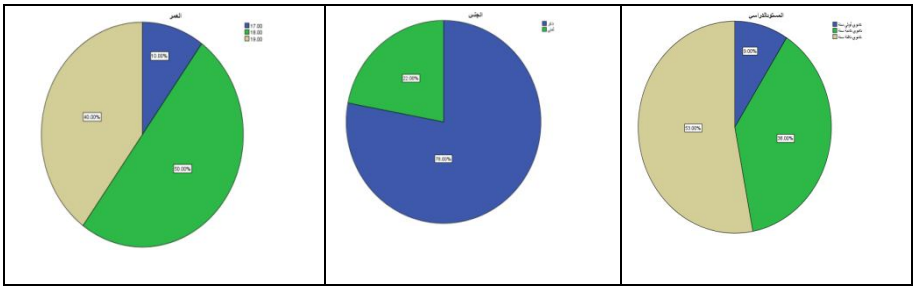

الشكل رقم (1) : دائرة نسبية لتوزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى الدراسي	الشكل رقم (2): دائرة نسبية توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس	الشكل رقم (3) : دائرة نسبية توضح توزيع أفراد العينة حسب متغير العمر
نلاحظ من خلال الشكل رقم (1) توزيع أفراد العينة حسب المستوى الدراسي حيث نجد أن اغلبيه التلاميذ في مستوى الثالثة ثانوي بنسبة 53%ثم يأتي تلاميذ مستوى الثانية بنسبة 38%و اقل نسبة هم تلاميذ السنة الأولى ثاوي بنسبة 9%.	يتضح من الشكل رقم (2) أن أغلبية أفراد العينة هم من الذكور و ذلك بنسبة 78%، أما الإناث بنسبة 22%	نلاحظ من الشكل رقم (3) أن أفراد العينة يتراوح أعمارهم مابين 17-19 سنة وان أغلبيتهم من الأكبر سنا وذلك بنسبة 50% ، ثم يأتي الأفراد من سن 18 سنة وذلك بنسبة 40% ،وأخيرا الأصغر سنا بنسبة 10%.

4-أدوات الدراسة:تتمثل في مقياس الاغتراب النفسي

تم الاعتماد على مقياس الاغتراب النفسي للدكتورة "**زينب شقير**" و قد تم إعداده لهدفين:

1-قياس الأبعاد الخمسة للاغتراب (العزلة الاجتماعية، اللامعيارية، العجز، اللامعنى، التمرد) ، التي تعتبر الممثل الحقيقي للتعريف الاشمل للاغتراب التي استخلصتها الدكتورة من التراث السيكولوجي و الاجتماعي .

2-قياس أهم أشكال الاغتراب (الذاتي، السياسي، الاجتماعي، الديني، التعليمي).والتي تقيس في مجموعها الاغتراب النفسي.

المقياس يحوي (100) عبارة موزعة على النحو التالي:

(20) عبارة لكل شكل من أشكال الاغتراب الخمسة مقسمة فيما بينها إلى (4) عبارات لكل مكون من مكونات الأبعاد الخمس، ويصبح عدد العبارات كل بعد مكون (20) عبارة.

4-1- الصدق:

لحساب الخصائص السيكومترية للمقياس تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية قدرت ب 50 تلميذ ، ولحساب صدق الأداة إعتمدنا على نوعين من الصدق، صدق الاتساق الداخلي والصدق التمييزي كما هو موضح في الجدولين التاليين:

جدول رقم (01) : معاملات الارتباط بين درجات أبعاد المقياس والدرجة الكلية

	الأبعـاد	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	العزلة الاجتماعية	0.832	دال عند مستوى 0.01
2	العجز	0.799	دال عند مستوى 0.01
3	اللامعيارية	0.823	دال عند مستوى 0.01
4	اللامعنى	0.559	دال عند مستوى 0.01
5	التمرد	0.644	دال عند مستوى 0.01

يتضح من الجدول رقم (01) الذي يلخص النتائج التي أعطاها البرنامج (V SPSS 20) أن كل معاملات الارتباط دالة عند مستوى 0.01 أي أن هناك ارتباطا ايجابيا بين الأبعاد والمقياس ككل مما يدل على صدق المقياس في اتساقه الداخلي.

جدول رقم (02) : قيمة ت بين درجات المجموعتين الدنيا والعليا للمقياس

المجموعتين	العدد	المتوسط الحسابي	التجانس	اختبار ليفين للتجانس		اختبار ت	
				النسبة الفائية	الدلالة الإحصائية	ت	الدلالة الإحصائية
المجموعة العليا	14	233.14	حالة التجانس	10.551	دالة عند 0.01	9.702	دالة 0.01
المجموعة الدنيا	14	197.21	حالة عدم التجانس			9.702	دالة 0.01

يتضح من الجدول رقم (02) أن برنامج (SPSS V 20) يعطينا قيمتين لـ "ت" عند دلالة التجانس أو عدمه بعد إجراء اختبار ليفين للتجانس ولهذا أخذنا قيمة"ت" المناسبة وهي دالة عند 0.01 مما يجعل المقياس يتمتع بصدق تمييزي عال.

5- الثبات: للتأكد من الثبات استخدمنا طريقتين:

هناك طرق عديدة لحساب الثبات نطبق منها في دراستنا:

- **طريقة التجزئة النصفية:** نقوم بتقسيم المقياس إلى فقراته الفردية والزوجية، ثم نستخدم درجات النصفين، في

حساب معامل الارتباط بينهما فنتج معامل ثبات نصف المقياس، وبعد ذلك نقوم باستخدام معادلة سبيرمان براون لحساب معامل ثبات المقياس.

وقد قمنا باستخراج معامل الثبات بهذه الطريقة للمقياس من خلال برنامج (V SPSS 20) والجدول التالي يلخص ذلك :

جدول رقم (03) : معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية للمقياس

عدد العينة	عدد البنود	معامل الثبات بالتجزئة النصفية
50	100	0.770

من الجدول رقم (03) نلاحظ أن مقياس الاغتراب النفسي يتمتع بدرجة جيدة من الثبات ولذلك يمكن الثقة بنتائجه حيث بلغ معامل الثبات (0،770) أي أن معامل الثبات مقبول.

- **طريقة معامل ألفا-كرونباخ:** لحساب الثبات كما هو موضح في الجدول الأتي:

جدول رقم (04) : معامل ألفا كرونباخ للمقياس

عدد العينة	عدد البنود	معامل الثبات ألفا كرونباخ
50	100	0.789

تشير البيانات في الجدول رقم (04) إلى قيم معامل الثبات للمقياس عن طريق معامل ألفا كرونباخ، وتظهر أنها مقبولة إحصائيا.

6-الأساليب الإحصائية: استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام بالحاسب الآلي من خلال الحزمة الإحصائية **(Spss v 20)** واعتمدت على الأساليب الإحصائية التالية:

اختبار (ت): لدلالة الفروق

أساليب إحصائية للتأكد من صدق وثبات المقياس:

- ✓ معامل ارتباط بيرسون للتأكد من صدق الاتساق الداخلي.
- ✓ اختبار (ت) مع اختبار ليفين للتأكد من الصدق التمييزي.
- ✓ استخدام معامل ألفا كرونباخ لحساب معامل ثبات.
- ✓ استخدام معادلة سيبرمان براون لحساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية.

7-عرض نتائج الدراسة :

عرض نتائج الفرضية الأولى التي تنص على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي لدى المراهقين المتمدرسين تعزو لمتغير الجنس.

وللتأكد من صحة هذا الفرض أستخدم اختبار (ت) لحساب دلالة الفروق، ويتم عرض نتائج الفرض على النحو التالي:

الجدول رقم (05) يوضح اختبار ت للفروق في الاغتراب النفسي في ظل متغير الجنس

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	التجانس	إختبار ليفين للتجانس		اختبار ت	
				النسبة الفائية	الدلالة الإحصائية	ت	الدلالة الإحصائية
مجموعة الإناث	24	212.53	حالة التجانس	1.217	غير دالة	0.086	غير دالة
مجموعة الذكور	76	212.16	حالة عدم التجانس			0.075	غير دالة

من خلال الجدول رقم (05) وعلى اعتبار أن المجموعتين مستقلتين ولهذا قبل حساب ت نقوم بحساب اختبار ليفين للتجانس الذي يظهر أنه غير دال ولهذا نأخذ قيمة ت التي تقابل حالة التجانس وهي غير دالة عند 0.05 ولذا نقبل بالفرضية الصفرية لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي في ظل متغير الجنس.

عرض نتائج الفرضية الثانية:

والتي تنص على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي لدى المراهقين المتمدرسين تعزو لمتغير المستوى الدراسي .

وللتأكد من صحة هذا الفرض استعملنا تحليل التباين لمعرفة الفروق بين هذه المستويات وكانت النتائج في الجدول التالي:

الجدول رقم (06) يوضح اختبار تحليل التباين للفروق في الاغتراب النفسي في ظل متغير المستوى

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	التباين (متوسط المربعات)	النسبة الفائية	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	80.81	2	40.40	0.116	غير دالة
داخل المجموعات	33891.93	97	349.40		
المجموع الكلي	33972.75	99			

نلاحظ من خلال الجدول رقم(05) أن اختبار تحليل التباين بين المجموعات غير دال عند 0.05 ولذا نقبل بالفرضية الصفرية لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي في ظل متغير المستوى الدراسي.

8-مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات: مما سبق يتبين أنه:

الفرضية الأولى القائلة بأنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي لدى المراهقين المتمدرسين تعزو لمتغير الجنس.

إذ يشير الجدول رقم (06) لنتائج الدلالة الإحصائية بين الجنسين (ذكور، إناث) التي تؤكد عدم دلالتها وعليه نستطيع قبول الفرضية الصفرية التي تؤكد عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي تعزو إلى متغير الجنس.

وحسب رأي الباحثان أن كلا الجنسين في نفس المرحلة العمرية ويمرون بسن المراهقة وما تتميز به من تغيرات نفسية واجتماعية، بحيث تتقارب فيها نفس

السمات العامة للشخصية، كما أن فرص التفاعل تكون متساوية في التعبير عن أنفسهم و بالتالي يخضعون للظروف نفسها وهذا ما يقلل حجم الفروق بينهما.

ويرجع الباحثان أن الذكور لا يختلفون عن الإناث في الشعور بالاغتراب النفسي وذلك راجع إلى اثر المتغيرات النفسية الاجتماعية والاقتصادية التي يواجهها المراهقين، فقد ساد الشعور بالاغتراب العجز والسلبية واللامبالاة، ووجد المراهقين أنفسهم في كلا الجنسين في خضم هذه التغيرات مستسلما أحيانا وفاقدا القيم والمعنى من الحياة أحيانا أخرى.

و تتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة (مديحه عبادة و آخرون،1997) حيث دلت النتائج على عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الإناث و الذكور في مظاهر الاغتراب. كما تتفق كذلك مع دراسة (يونسي، 2012) حيث أسفرت نتائجها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الاغتراب النفسي لدى طلاب تبعا للجنس (ذكور، إناث) عند مستوى الدلالة 0.05.

وفي ظل نتائج الدراسة الحالية نجد نتائج دراسة (عدايكة، 2011) بعدم وجود فروق دالة إحصائيا في متوسط الشعور بالاغتراب بين الطلبة الذكور والطالبات الإناث، ودراسة (عبد المنعم، 1988) التي توصلت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في الشعور بالاغتراب، وكذا دراسة (موسى،2002) حيث بينت نتائجها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالاغتراب تبعا لمتغير الجنس.

في حين تختلف نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (خليفة ،2002) حيث دلت النتائج على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الاغتراب النفسي، وكذا دراسة (الموسوي ،1997) و (الكندري ،1992) التي وجدت أن الإناث أكثر شعورا بالاغتراب من الذكور ودراسة الأشول وآخرون،1985 التي وجدت أن الذكور أكثر شعورا بالاغتراب من الإناث.

.

- **الفرضية الثانية القائلة بأنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي تعزو لمتغير المستوى الدراسي.**

إذ يشير الجدول رقم (06) لنتائج الدلالة الإحصائية تعزو لمتغير المستوى الدراسي التي تؤكد عدم دلالتها وعليه نستطيع قبول الفرضية الصفرية التي تؤكد عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي لدى المراهقين المتمدرسين تعزو لمتغير المستوى الدراسي.

يفسر الباحثان عدم وجود فروق بين الذكور والإناث لان كلاهما في نفس المرحلة العمرية، وفي نفس المؤسسة التعليمية كذلك وجود نوع من التقارب في مستوى التعليم والمستوى الفكري، بالإضافة أنهم يواجهون نفس المشكلات في إحداث التوازن بين رغباتهم ومطالب المجتمع، إضافة إلى تأثر كل من الذكور من الإناث بالعوامل الأسرية والمدرسية وكذا سعيهم في هذه المرحلة لتأكيد ذاتهم واكتساب مشاعر هويتهم واستقلاليتهم ، كلها تشكل عوامل ضغط على نفسية المراهق وتجعله يلجأ لبعض السلوكيات التجنبية والانعزال وكلها عوامل تقود للاغتراب. فاغلب الباحثين يتفقون على أهمية هذه العوامل في تحقيق التوافق عند كلا الجنسين، فالأسرة تلعب دورا مهما في إعداد شخصية المراهق فهي تزوده بمختلف المعايير والعادات وتوفر له المطالب اللازمة للنمو في جو نفسي هادئ وبيئة اجتماعية سليمة .

ويرجع الباحثان هذه النتيجة أنه في المرحلة الثانوية يدرس التلاميذ المواد نفسها وبالتالي تكون المعرفة متساوية لديهم في مختلف المستويات الدراسية، هذا ما أدى لعدم وجود فروق، كما قد يرجع السبب أن المستوى الدراسي ليس له تأثير في الشعور بالاغتراب، ويمكن تفسير كذلك أن الصعوبات التي تصادف التلاميذ والمتطلبات الدراسية قد تسبب اضطرابا جديدا في الشخصية مما يجعل الفروق تتلاشى بين المستويات

وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة (الصنيع، 2002) و(موسى، 2002) في أنه لا توجد علاقة بين مستوى الشعور بالاغتراب النفسي ومستوى الدراسي، وفي ظل نتائج الدراسة نجد دراسة (المالكي، 1994) حيث أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعا للمستويات المختلفة في ظاهرة الاغتراب لدى الطلاب .

وفي ظل النتيجة الحالية نجد ما توصلت له دراسة (القريطي وعبد العزيز، 1992) حيث أشارت لعدم وجود علاقة بين الاغتراب والمستوى الدراسي وتتفق مع دراسة (الكندري، 1997) حيث أشارت إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المستويات التعليمية الأربعة ومحاور الاغتراب (اللامعيارية، العزلة الاجتماعية، الشعور بالعجز).

وتختلف نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (الحديد، 1990) بعدم وجود فروق دالة إحصائيا لانتشار ظاهرة الاغتراب بالنسبة لمتغير المستوى الدراسي، كما تختلف كذلك مع نتائج دراسة (بشرى علي، 2008) على وجود فروق ذات دلالة إحصائيا بالنسبة للشعور بالاغتراب لدى الطلبة السوريون الذين يدرسون في بعض الجامعات المصرية تعزى لمتغير المستوى الدراسي، في حين تختلف هذه النتيجة مع دراسة (أبكر، 1989) التي أثبتت أن طلبة السنوات الأولى أكثر اغترابا من طلبة السنوات النهائية بنسبة بسيطة.

خاتمة:

وأخيرا يمكن القول أن الاغتراب النفسي مشكلة إنسانية عامة إن اختلفت أسبابها ومظاهرها من مجتمع إلى آخر وكونها سمة إنسانية فهي تمس جميع المراحل العمرية ، فإن مرحلة المراهقة بكل ما تتميز به من خصائص ومظاهر لذلك تعد أكثر مراحل النمو عرضة للانحراف، فالتغيرات التي تحدث للمراهق في هذه المرحلة تجعله يعيش حالة من الاغتراب والصراع والقلق، لذلك فهو بحاجة إلى من يفهمه و يوفر له كل حاجياته في ظل هذه التغيرات، كي يتسنى له العبور هذه المرحلة بسلام بهدف تحقيق التكيف مع البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها و منحه الثقة بالنفس، حتى لا ينحرف عن القيم و الأخلاق و قوانين المجتمع.

لذلك يجب أن يحاط المراهق بالحب والرعاية من طرف الوالدين لأن سوء المعاملة والإهمال كلها عوامل قد تؤدي للانحراف و الشعور بالاغتراب وغيرها من الاضطرابات والمشاكل التي قد المراهق تصاحب في هذه المرحلة.وخرجت الدراسة ببعض المقترحات:

- دراسة أبعاد مفهوم الذات وعلاقتها بالاغتراب لدى تلاميذ الثانوية.
- دراسة مقارنة بين تلاميذ المرحلة المتوسطة والثانوية في درجة شيوع مظاهر الاغتراب.
- دراسة الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي لدى تلاميذ الثانوية.
- دراسة الاغتراب النفسي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية.

❖ هوامش البحث:

(1) محمود رجب، **الاغتراب سيرة مصطلح**، دار المعارف، القاهرة، 1993، ص 60.

(2) عباس، فيصل، **الاغتراب الإنسان المعاصر و شقاء الوعي**، مكتبة رأس المنبع، لبنان، 2008، ص 27.

(3) الحمداني، إقبال محمد رشيد صالح ،**الاغتراب –التمرد قلق المستقبل**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان 2011، ص 97.

(4) عبد السميع، بهجات محمد السيد ، **الاغتراب لدى المكفوفين ظاهرة و علاج**، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية، مصر، 2007، ص 48.

(5) الحمداني، إقبال محمد رشيد صالح، **الاغتراب –التمرد قلق المستقبل**، مرجع سبق ذكره، ص107.

(6) حماد، حسن محمد حسن، **الاغتراب عند إريك فروم**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت 1995، ص 37.

(7) السيد، عثمان فاروق، **القلق وإدارة الضغوط النفسية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص 137.

(8) عبد السميع، بهجات محمد، **الاغتراب لدى المكفوفين ظاهرة وعلاج**، مرجع سبق ذكره، ص 48.

(9) الحمداني، إقبال محمد رشيد صالح، **الاغتراب –التمرد قلق المستقبل**، مرجع سبق ذكره، ص 109.

(10) شقير ، زينب، **العنف والاغتراب النفسي بين النظرية والتطبيق**، مكتبة أنجلو المصرية ، مصر، 2005ص ص 111، 112

(11) المليجي، حلمي ،**علم النفس الشخصية**، دار النهضة العربية، بيروت 2001 ، ص 171.

(12) وابل نعيمة، **الاغتراب عند كارل ماركس دراسة تحليلية نقدية**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص 62.

(13) خليفة، عبد اللطيف، **دراسات في سيكولوجية الاغتراب**، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 39.

(14) بهجات محمد عبد السميع، **الاغتراب لدى المكفوفين ظاهرة و علاج**، مرجع سبق ذكره ص 26.

(15) زهران، سناء حامد، **إرشادات الصحة النفسية**، عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر، 2004، ص 180.

(16) عيد، محمد إبراهيم، **مدخل إلى علم النفس الاجتماعي**، (ط 2)، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 2005، ص 250.

(17) رجب، محمود، **الاغتراب سيرة مصطلح**، مرجع سبق ذكره، ص 40.

(18) شقير ، زينب **العنف والاغتراب النفسي بين النظرية والتطبيق**، مرجع سبق ذكره

(19) زهران ،سناء حامد ، **إرشادات الصحة النفسية**، مرجع سبق ذكره ،ص 108.

(20) عبد المختار، محمد خضر، **الاغتراب والتطرف نحو العنف، دراسة نفسية تحليلية**، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1988، ص 50.

(21) زهران، سناء حامد، **إرشادات الصحة النفسية** ، مرجع سبق ذكره، ص 107

(22) عسل، خالد محمد، مجاهد، فاطمة محمود، **الاغتراب النفسي بين الفهم النظري و الإرشاد النفسي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2010، ص53.

(23) عسل، خالد محمد، مجاهد، فاطمة محمود، **الاغتراب النفسي بين الفهم النظري و الإرشاد النفسي**، مرجع سبق ذكره، ص 54.

(24) الشربيني، مروة شاكر، **المراهقة وأسباب الانحراف**، دار الكتاب الحديث، القاهرة،2003، ص 93.

(25) محمد، بولاق،**الهدف الإجرائي تمييزه وصياغته**، قصر الكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر،1999، ص186.